

المبحث الثالث

انتقال مجال الدلالة

اجمع اللغويون على أن نشأة الدلالة تبدأ بالمحسوسات ومن ثم تتطور إلى الدلالات المجردة حسب تطور العقل الانساني ورقيه، فكما أن الطفل لا يدرك في بداية حياته الأولى إلا المحسوسات التي يحس بها وما حوله وما يتفاعل معه في بيئته، وبعدما يتلقى تعليمه وبعدما يتعرف على ما حوله ويدرك المعاني لهذه المحسوسات وكلما ارتقى هذا الإنسان وتطور مع العصر ومع رقي الحضارة وتطور النهضة كلما ارتفع تفكير هذا الإنسان على استخراج الدلالات المجردة وتوليدها، والاعتماد عليها في استعماله اليومي، وانتقال الدلالة هذه يتم بصورة تدريجية وتسير الدلائل جنباً إلى جنب زمناً طويلاً^(١).

وفي مطلع العصر الحديث للدراسات اللغوية الدلالية وجد العلماء الدلالة وعلى رأسهم (نربال) و(دار مستنير) في المجاز المرسل ذي العلاقة الكلية والجزئية وذي العلاقات الأخرى كالمسببية والمجاورة، وفي الإستعارة نماذج أساسية لتغيير المعاني والإتساع في المعنى فالإنكماش يتم إذ تستعمل لفظ الكل في الجزء.. والإتساع باستعمال الجزء، معبراً به عن الكل. أما المجازات ذات العلاقة المسببية والمسببية، والمجاورة والحالية، والمحلية والإستعارات فهي تمثل نقل المعنى من مجال إلى آخر^(٢).

ويرى (أولمان) أن ضروب الإستعارة تعدّ نقلاً وتحويلاً للاسم بين المعاني، أما ضروب المجاز المرسل وعلاقاته فهي نقل للمجاورة والملاصقة بين المعاني.. ويرى أن الإستعارة (التحويل للمشابهة) أما أن تكون ذات (جوهرية) في مشابهة الشكل، أو الوظيفة، أو الموقع. أو متزامنة حسياً وذلك بتشبيه الصوت باللون واللون بالرائحة أو إنفعالية بتشبيه إحساس ما بشيء مادي رابطة بينها بعض الخ

يقول (فندريس) في تحديد المراد بنقل المعنى ((يكون الانتقال عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص (كما في حالة انتقال الكلمة من المحل إلى الحال أو من المسبب إلى السبب أو من العلامة الدالة إلى الشيء المدلول عليه...، أو العكس)).

(١) ينظر عوامل التطور اللغوي، د. أحمد عبد الرحمن: ١٢٧.

(٢) لم الدلالة العربي: ٣٧٩.

(٣) علم الدلالة العربي: ٣٨٣ وما بعدها.

وانتقال المعنى يتضمن طرائق شتى يُطلق عليها النحاة أسماء اصطلاحية (metaphore) [الاستعارة] synecdoque (إطلاق البعض على الكل) أو metonymie (المجاز المرسل بوجه عام)^(١).

من خلال ذلك أقول بأن هذا المظهر يشتمل على نوعين من تطوّر الدلالة وقد أثبت ذلك علماء اللغة المحدثون^(٢) والنوعان هما:

١- انتقال مجال الدلالة لعلاقة التشابه بين المدلولين، أي على سبيل الاستعارة، وبوضحه (ستيفن أولمان) بقوله: ((إننا حين نتحدث عن عين الأبرة نكون قد استعملنا اللفظ الدال على عين الإنسان استعمالاً مجازياً، أما الذي سَوَّغ لنا ذلك فهو شدة التشابه بين هذا العضو والثقب الذي يذق الخيط من خلاله. والحق أن التشابه قوي إلى درجة أن كلّ وجوه الخلاف بين الجانبين تسقط من الحساب عند المقارنة، ويصبح انتباهنا محصوراً في الخصائص المشتركة بينهما. وهذا هو الأساس النفسي للاستعارة (metaphor))^(٣).

ثم يورد لنا ستيفن أولمان أمثلة على ذلك ينتقل فيها من مجالات الخواص إلى مجالات أخرى وذلك نحو: تحية عاطرة، واستقبال بارد، ولون دافئ، وصوت حلو. وعندما ذكر هذه الأمثلة قال: ((فهنا يوجد الإحساس بأن هناك تشابهاً بين الدفء وبين لون معين من الألوان وتشابهاً بين المذاق الحلو وبين الصفات الجميلة للصوت))^(٤).

ويذكر اللغويون أنّ الدلالة الحسية المادية أسبق في نشأتها من الدلالة المجردة، فأصل معنى المساعدة أي المعاونة، أصلها من وضع الرجل يده على ساعد صاحبه، إذا تماشيا في حاجة وتعاوناً على أمر^(٥). وفي الأساس أن أصل معنى ((الشرف)): المرتفع من الأرض، يقال علا شرفاً من الأرض، وعلّوا أشرفاً، وهو المكان المشرف. ثم أطلق الشرف بعد ذلك على معنى مجرد، وهو علو المنزلة^(٦).

٢- انتقال مجال الدلالة لعلاقة غير التشابه بين المدلولين، وهو المجاز المرسل. هذا النوع يوضحه لنا ستيفن أولمان بقوله ((الكلمة bureau ((مكتب)) قد يكون معناها اليوم المكتب الذي يجلس إليه الإنسان ويكتب عليه، أو المصلحة الحكومية أو المكان الذي تُدار منه الأعمال، من الواضح أنه ليست هناك أية مشابهة

(١) اللغة: ٢٥٦.

(٢) ينظر: علم اللغة وفقه اللغة/ عبد العزيز مطر: ٥٢-٥٤، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، عبد العزيز مطر: ص ٢٨٥، التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن: ٥٦.

(٣) دور الكلمة في اللغة: ١٨٣.

(٤) المصدر نفسه: ١٨٥.

(٥) لسان العرب: ٣/ ٢١٤.

(٦) أساس البلاغة: ٤٨٧.

بين المدلولين ولكن بينهما ارتباطاً من نوع آخر، فالمكتب الذي نكتب عليه يوضع عادة في الأماكن التي تُدار منها الأعمال، وعلى هذا فالفكرتان مرتبطتان بعضهما ببعض في ذهن المتكلم، أو قلّ أنهما تنتميان إلى مجال عقلي واحد. وهذا هو التفسير النفسي لذلك النوع من المجاز المعروف بالمجاز المرسل ((metonymy))^(١). ومن ذلك قول بعض العرب: أكلنا مَلَّةً يُريدون خبز مَلَّةً والمَلَّة: الرماح الحار. وقد تولّى الجاحظ توجيه ما نقوله العامة بقوله ((ومن هذا الباب التسمية باسم المكان: المَلَّة، موضع الخبزة، فسمّوا الخبزة بأسم موضعها))^(٢).

وينقل لنا الدكتور أحمد مختار مثلاً على نقل المعنى، ((كلمة (bead) الإنجليزية المعاجم الحديثة تعرفها بأنها: قطعة صغيرة تشبه الكرة من الزجاج أو الخشب أو المعدن أو أي مادة أخرى مثقوبة لإدخال الخيط فيها. وإذا تتبعنا اللفظ في الإنجليزية القديمة ربما وجدنا الكلمة (gebet) التي لاتعني (bead) وإنما التضرع أو الصلاة. والعلاقة بين المعنيين؟ كل بعض رجال الكنيسة الكاثوليكية (وما زالوا) يعدّون ادعيتهم وتسليحهم على حبات منظومة في خيط. ومن هنا نشأ التعبير: يعدّ حباته التي تعني كلاً من الحَبَل والدعوات. وفي الإنجليزية الوسطية أعطى لفظ (bead) أو (bede) المعنيين: دعاء حَبَات عدّ الأدعية، وهذا هو الذي أدى إلى التحول الدلالي))^(٣).

أمّا الدكتور إبراهيم أنيس فيعطينا أمثلة على ذلك أيضاً ومن هذه الأمثلة كلمة (رسول) التي كانت تُطلق على الشخص الذي يُرسل لأداء مهمة ما، فحوّل مجال استعمالها الدلالي فأضحت تُطلق على شخص (الذي) يحدث تنبّاه إلى الذهن كلما استُعملت ضمن الخطاب اللغوي العادي^(٤).

وقد ينصرف الناس إلى هذا النمط من الاستعمال لتوضيح الصورة أو الدلالة وكثيراً ما يعتمد الأدباء والموهوبون إلى إيجاد صُور مجازية توضح أفكارهم وتجذب إنتباه السامعين جذباً جميلاً فهذا أبو ذؤيب يصور المنية إذ يقول
وإذا المنية انشبت أظفارها ألقيت كلّ تميمية لاتنفع^(٥)

فهنا يصور الشاعر المنية كالحيوان الكاسر الشرس الذي لاينفع معه أي سلاح^(٦)

(١) نور الكلمة في اللغة: ١٨٨.

(٢) الحيوان ٣٣٣/١.

(٣) علم الدلالة، أحمد مختار: ٢٤٨.

(٤) ينظر دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس: ١٥٢-١٦٧.

(٥) ديوان الهذليين شعر أبي ذؤيب: ٣.

(٦) علم الدلالة والمعجم العربي، د. عبد القادر أبو شريقة ١٦٩-٧٠.

الملاحظ في دراستي عن انتقال الدلالة هو أن العلماء المحدثين احتلوا القسم الأكبر من مساحتها، لكن هذا لا يعني أن العلماء القدماء لم يذكروا هذه الظاهرة بل على العكس من ذلك فلو أخذنا أي كتاب من كتب القدماء نجد فيه كلامهم وامثلتهم على هذه الظاهرة. فهذا (ابن جني) لقد عني عناية كبيرة بموضوع المجاز المرسل والاستعارة وأورد الأمثلة الكثيرة على ذلك في مختلف مؤلفاته التي وصلت إلينا، ولم يذكر ابن جني مصطلح (المجاز المرسل) ولكنه أفرد له باباً في خصائصه وهو باب (الاكتفاء بالسبب من المسبب وبالمسبب من السبب)^(١). وكل من يمثل لهذا الباب بالآيات القرآنية والشواهد الشعرية الفصيحة، فمن الآيات القرآنية قوله تعالى: ﴿

يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ۖ﴾^(٢)، أي إذا ارتقم القيام لها

والإنتصاب فيها وقوله عز وجل: ﴿

فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ﴾^(٣) فاكتمى بالمسبب الذي هو الانفجار من السبب الذي هو الضرب؛ لأن التقدير (فَضْرَبَ فَانْفَجَرَتْ)^(٤) أما أبو عبيدة في كتابه غريب الحديث فقد توسع به في شرح قواعده فقد أكثر من أمثلة المجاز لعلاقة غير المشابهة، وصرح بعلاقة المجاورة والعلاقة السببية في تغيير مجال الدلالة. ومن أمثلته: (إن العرب تسمى الشيء باسم غيره إذا كان معه أو من سببه، كما قالوا للمزادة راوية، وإنما الراوية البعير الذي يستقي عليه فسميت المزادة به؛ لأنها تكون عليه...)^(٥).

انتقال مجال الدلالة في شروح سقط الزند.

لا نقول في دراستنا لسبيل انتقال الدلالة، أن المصادر الأجنبية فقط هي التي تناولت هذا الموضوع بل على العكس من ذلك، فإن الفارابي (ت ٢٣٩ هـ) أقدم من أشار إلى أن دلالات اللفاظ يمكن أن تنتقل من مجالها الحقيقي إلى مجال آخر على سبيل التجوز والاستعارة^(٦) وقد صرح شراح سقط الزند ببعض العلاقات المسوغة للانتقال القائمة على التجوز والاستعارة لذلك قام الباحث باستخلاص العلاقات من

(١) ينظر: الخصائص: ١٧٣/٣ وما بعدها.

(٢) سورة المائدة: الآية ٦.

(٣) سورة البقرة: الآية ٦٠.

(٤) ينظر: الخصائص (٢٨٩/١).

(٥) غريب الحديث: ١٥٦/١.

(٦) ينظر: كتاب الحروف: ١٤١، وينظر مجلة المورد مج ١٨، ع ١ لسنة ١٩٨٦. وفيها بحث الفارابي وأراؤه اللغوية في كتاب الحروف.

الشروح، كالتشبيه، والاستعارة، والتمثيل، و المجاز المرسل وعلاقته. ثم قام بتقسيم هذه العلاقات الى قسمين:

- علاقات المشابهة وهذه العلاقات تضم (التشبيه، التمثيل، الاستعارة)

- علاقات المجاز المرسل ويضم:

١- تسمية الشيء بقوله.

٢- تسمية النوع باسم الجنس.

٣- تسمية الكل باسم الجزء.

٤- اطلاق السبب على المسبب.

٥- اطلاق اسم المسبب على السبب.

٦- علاقة المجاورة).

بعد ذلك اعطى الباحث تعريفاً لكل نوع من دون الخوض في التفاصيل لأن هذا لا يدخل في مجال دراسته، مثال ذلك: التشبيه فقد أخذ الباحث تعريفه ثم بعد ذلك انتقل الى ضرب امثلة من الشروح أوضح فيها كيف تنتقل الدلالة عن طريق التشبيه وهكذا بالنسبة للاستعارة والتمثيل و المجاز المرسل.....

١ - علاقات المشابهة:

١- التشبيه يعد التشبيه اقدم صور البيان وأوسع الصور أو الفنون استعمالاً في الشعر العربي عموماً لما فيه من (عقد الصلة بين شيتين أو اشياء لا يمكن أن تفسر على الحقيقة؛ لأنها لو فسرت كذلك لا يصبح كذباً) (١) ولهذا فهو - أي التشبيه - (يقرب بين البعدين حتى يصير بينهما مناسبة أو اشتراك) (٢).

وعلاقة التشبيه هو أن توجد علاقة مشابهة بين المعنى الاصلي والمعنى المستحدث مما يستدعي انتقال التسمية ومن الأمثلة على ذلك:

١- لفظة (المقاضة) الواردة في قول ابي العلاء:

مَنَاجِيذُ لِبَاسُونَ كُلُّ مَقَاضَةٍ كَأَنَّ غَيْراً فَاضَ مِنْهَا عَلَى

الحسن

يقول الخوارزمي: ((المقاضة: هي الدروع السابغة، سميت بذلك؛ لأنّ الدرع مشبّه بالماء المفاض، والمصراع الثاني يدل على صحة هذا الاشتقاق، وكذلك بيت الققط

يقول إذا ما رَمَلَة أَلْقَيْتَ بِهَا جَهَوْلُ أَنْاسٍ جَاءَ رَمْلٌ بِأَوْشَالٍ (٣)

(١) فنون بلاغية، د. احمد مطلوب: ٣٦ .

(٢) العمدة: القيرواني: ٢٨٦/١ .

(٣) شروح سقط الزند: ٩٦٠/٣ .

لكن البيت الذي يحمل اللفظة المفسرة ودليل صحة الاشتقاق هو بيت السقط.
مناجيدُ لبَّاسون كلَّ مَقَاضَةٍ كانَ غديراً فاضَ منها على الجِسْمِ^(١)

وفي اللسان: ((دِرْعُ فيوضٍ ومَقَاضَةٍ وقَاضَةٍ واسعة))^(٢)

٢- لفظة (الصَّبِيبُ) الواردة في قول أبي العلاء:
فاعجب لِرؤياك غير ناسكة قد غُيِّرَتْ بالصَّبِيبِ والكَمِ

يقول الخوارزمي: الصَّبِيبُ في الأصل هو الدَّمُ المُصَدُّوبُ، فعِيلٌ بمعنى مَفْعُولٌ، ثم يُشَبَّه به عصارة ورق الحناء فيسمى به^(٣))) ويقول ابن فارس ((الصَّبِيبُ يقال: أنه ماءُ ورقِ السَّمِيسِمِ. ويقال هو عصارة الحناء. وقال قوم: الصَّبِيبُ الدَّمُ الخالص))^(٤).

٣- لفظة (الوراد) الواردة في قول أبي العلاء:
وسِرتُ لِتَدْعُرَ الحَيَّانَ لَمَّا دَعَرْتُ الوَحْشَ والأسدَ الوراداً

يقول التبريزي: ((الوَرَادُ جَمْعُ وَرْدٍ، من الأسد، وهو الذي يُضْرَبُ إلى الحُمْرة ويُقال: أسدٌ وَرْدٌ وَغَيْرُ، أي أَحْمَرُ. وكلُّ هذه الألفاظ تُجمع على وَرَادٍ، والورْدُ المشموم في الربيع، يقال أنه ليس بعربي في الأصل، إلا أن العرب تسمي الزهر وَرْداً)) أما البطليوسي فيقول ((والوراد: جَمْعُ وَرْدٍ، وهو الأَحْمَرُ؛ لاحتضائه بدم الفرائس)) ويصرح الخوارزمي على أن الوراد: ((جمع وَرْدٍ. يُقال: أسدٌ وَرْدٌ، وفرسٌ وَرْدٌ. وهو ما بين الكُمَيْتِ والأَشَقَرِ))^(٥).

وفي المقاييس: يقال فرسٌ وَرْدٌ، وأسَدٌ وَرْدٌ إذا كان أوله لونُ الوردي^(٦)

٤- لفظة (جربال) الواردة في قول أبي العلاء:
وماءٌ بلاوي كان أنجع مشرباً وكو أن ماء الكرخ صهباء جربال

يقول التبريزي ((جربال: صُبَّغٌ أَحْمَرٌ، وقيل ماء الذهب، وسميت الخمرُ جربالاً؛ لشبهها بالذهب)) أما البطليوسي فيقول ((وقيل الجربال حُمْرةُ الخمرة وبذلك سُمِّيت)) أما الخوارزمي فلن يخرج عن هذا المعنى بقوله ((الجربال والجربال: الخمرُ

(١) المصدر نفسه: ٦٦٠/٣ .

(٢) لسان العرب: ٢١٢/٧ .

(٣) شروح سقط الزند: ١٨٨٦/٤ .

(٤) معجم مقاييس اللغة: ٢٨١/٣ .

(٥) شروح سقط الزند: ٧٩١/٢ .

(٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة ١٠٥/٦ .

والذهب. حَمَرْتُهُمَا. قال بعضهم: اللَّابَنُ دَمٌ سَلَبَتْهُ الطَّبِيعَةُ جَرِيَالَةً، سُدَّ الْأَعْشَى عَنْ قَوْلِهِ
وَسَبِيْنَةٍ مِمَّا تَعَقَّى بِأَبْلَگَدَمَ النَّبِيحُ سَلَبَتْهَا جَرِيَالَهَا

فَقَالَ: مَعْنَاهُ شَرِبْتُهَا حَمْرَاءَ وَبَلَّغْتُهَا بَيْضَاءَ^(١).
ويقول ابن منظور: ((أَنَّ مَعْنَى الْجَرِيَالِ يُمْكِنُ أَنْ يُطْلَقَ عَلَى لَوْنِ الْخَمْرِ مُطْلَقًا مِنْ غَيْرِ قَصْرِهِ عَلَى الْحُمْرَةِ، بَلْ أَنَّ الْعَرَبَ تَجْعَلُ الْجَرِيَالِ الْخَمْرَ بِعَيْنِهَا كَقَوْلِ ذِي الرِّمَّةِ:

كَأَنِّي أَخُو جَرِيَالَةٍ بَابِلِيَّةٍ كُمَيْتٍ، تَمَشَّتْ فِي الْعِظَامِ شَمُولَهَا^(٢)
فَسَبَبُ تَسْمِيَةِ الْخَمْرِ جَرِيَالًا؛ لِوُجُودِ الْمَشَابَهَةِ اللَّوْنِيَّةِ بَيْنَ الْخَمْرِ وَالذَّهَبِ؛ لِأَنَّ لَوْنَهَا وَاحِدٌ.

هـ. لَفْظَةُ (عَطِيطُ) الْوَارِدَةُ فِي قَوْلِ أَبِي الْعَلَاءِ:
تَظُنُّ عَطِيطُ النَّوْمِ نَهْمَةً زَاجِرَ فَتَقْطَعُ قَيْدًا أَوْ تَبْتَ هَجَارًا

يقول التبريزي: ((الْعَطِيطُ الصَّوْتُ الَّذِي يُسْمَعُ لِلنَّائِمِ. وَأَصْلُ الْعَطِيطِ صَوْتُ الْمُخْتَنِقِ، فَشَبَّهُوا النَّائِمَ بِالَّذِي يَخْتَنِقُ كَأَنَّ النَّوْمَ خَنْقَهُ. قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ:

يَغِطُّ عَطِيطُ الْبَكْرِ شَدَّ خَنَاقَهُ لِيَقْتُلَنِي وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِقَتَالٍ^(٣)

فَالَّذِي يَنْظُرُ إِلَى هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ يَجِدُ رَأْيَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ. فَعَلَى قَوْلِ التَّبْرِيزِيِّ أَنَّ أَصْلَ الْعَطِيطِ مِنْ صَوْتِ النَّائِمِ الْمُخْتَنِقِ كَأَنَّ النَّوْمَ خَنْقَهُ. أَمَّا الرَّأْيُ الْآخَرُ فَلَعَلَّ أَنَّ أَصْلَ الْعَطِيطِ مِنْ عَطِيطِ الْبَعِيرِ الْمَخْنُوقِ. لِأَسْبَاطٍ وَأَنَّ الْعَرَبِيَّ اعْتَادَ فِي بَيِّنَتِهِ أَنْ يَسْمَعَ عَمَلِيَّةَ شَدَّ خَنَاقَ الْبَعِيرِ بِاسْتِمْرَارٍ وَهِيَ عَلَى الْعَكْسِ مِنْ الْعَمَلِيَّةِ الْآخَرَى أَيْ: اخْتَنَاقَ النَّائِمِ، فَهِيَ زُبْمًا تَكُونُ حَالَةً خَاصَةً. وَهَذَا الرَّأْيُ يُسَبِّدُهُ قَوْلُ الزَّمَخْشَرِيِّ: ((أَقْبَلَ وَلَهُ نَحِيطٌ كَنَحِيطِ الْمَهْرِ الْمَرْنُوقِ، وَغَطِيطٌ كَغَطِيطِ الْبَكْرِ الْمَخْنُوقِ))^(٤)

(١) شروح سقط الزند: ١٢٥٤/٣-١٢٥٥، والبيت في ديوان الاعشى: ١٤٤.

(٢) لسان العرب: ١٠٨/١١، والبيت في ديوان ذي الرمة: ٥٤٨.

(٣) شروح سقط الزند: ٦٢٩/٢ والبيت في ديوان امرؤ القيس: ٣٢.

(٤) أساس البلاغة: ٦٨٢.

٦- لفظة (الجَيْشُ) الواردة في قول أبي العلاء:

بِلَحْظَةٍ مِنْهُ فَمَا نُوْنَهَا يَرْدُ غَرْبَ الْجَيْشِ عَنْ قَصْدِهِ

يقول البطلانيوسي ((الجَيْشُ العَسْكَرُ، سُمِّيَ بالمصدر، من قولهم: جَاءَتْ الْقِدْرُ تَجِيْشُ جَيْشاً، إِذَا قَارَتْ. شُبِّهَتْ حَرَكَتُهُ بِحَرَكَةِ الْقِدْرِ عِنْدَ غَلِيَانِهَا))^(١)، ويقول ابن منظور: ((الجَيْشُ واحدُ الجيوش، والجَيْشُ الجُنْدُ وَقِيلَ جَمَاعَةُ النَّاسِ فِي الْحَرْبِ))^(٢) وفي التهذيب: ((الجَيْشُ جُنْدٌ يَسِيرُونَ لِحَرْبٍ أَوْ غَيْرِهَا يُقَالُ جَيْشُ فُلَانٍ أَيْ جَمْعُ الْجَيْشِ وَأَسْتَجَاشُهُ أَيْ طَلَبُ مَنْهُ جَيْشاً))^(٣). ومن المجاز: ((جَاشَ الْبَحْرُ بِالْأَمْوَاجِ وَإِنْ صَدْرَهُ لِيَجِيْشَ عَلَيَّ بِالْغُلِّ وَجَاشَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ))^(٤).

٧- لفظة (الشَّهْبُ) الواردة في قول أبي العلاء:

أَعَادَ مَجْدُكَ عَبْدَ اللَّهِ خَالِقَهُ مِنْ أَعْيُنِ الشَّهْبِ لَا مِنْ أَعْيُنِ الْبَشَرِ

يقول البطلانيوسي: ((الشَّهْبُ النُّجُومُ، وَاحِدُهَا شِهَابٌ. وَأَصْلُ الشَّهَابِ النَّارُ، فَشُبِّهَتْ النُّجُومُ بِهَا لِتَوَقُّدِهَا وَضِيَانِهَا))^(٥). والشَّهَابُ شَعْلَةٌ نَارٍ سَاطِعَةٌ. وَإِنْ فَلَانًا لَشِهَابٍ حَرْبٍ وَذَلِكَ إِذَا كَانَ مَعْرُوفًا فِيهَا مَشْهُورًا كَشَهْرَةِ الْكَوَاكِبِ اللَّوَامِعِ^(٦). ومن المجاز: ((نَصَلَ أَشْهَبُ يَرْدَ فَذَهَبَ سَوَادُهُ وَأَشْهَبَ الزَّرْعُ هَاجَ، وَسَقَاهُ الشَّهَابُ الضِّيَاحَ وَعَامَّ أَشْهَبَ وَسَنَةَ شَهْبَاءَ كَمَا يُقَالُ بَيْضَاءَ وَحُمْرَاءَ وَغَبْرَاءَ وَكُهْبَاءَ وَظُلْمَاءَ، وَكُتِبَتْ شَهْبَاءُ لَشَهْبَةِ الْحَدِيدِ وَيَوْمُ أَشْهَبَ وَلَيْلَةُ شَهْبَاءَ إِذَا هَبَّتَ فِيهِمَا رِيحٌ بَارِدَةٌ))^(٧).

وقد وردت لفظة (شَهَابٌ) في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿قَالَتِ بَعْضُ الشَّهَابِ قَاقَبٌ﴾^(٨).

٨- لفظة (الهِيَامُ) الواردة في قول أبي العلاء:

أَقُولُ لِصَاحِبِي إِذَا هَاجَ وَجُدَا يَبْرِقُ لَيْسَ يَثْبُتُهُ نَزْوَحَا

(١) شروح سقط الزند: ١٠٢٤/٣.

(٢) لسان العرب: ٢٧٨/٦.

(٣) تهذيب اللغة: ١٣٤/١١.

(٤) أساس البلاغة: ١٤٧.

(٥) شروح سقط الزند: ١٥/١.

(٦) لسان العرب: ١٠١/١.

(٧) أساس البلاغة: ٥١٠.

(٨) سورة الصافات: الآية: ١٠.

يقول البطليوسي: ((الهَيَامُ يُقَالُ هَامَ يَهِيْمُ إِذَا اغْتَرَاهُ شُبُهَ الْجُنُونِ مِنْ شِدَّةِ الشَّوْقِ. وَأَصْلُهُ أَنْ يَشْتَدَّ عَطَشُ الْبَعِيرِ فَيَذْهَبَ عَلَى وَجْهِهِ يَطْلُبُ الْمَاءَ؛ فَشُبُّهُ بِهِ الَّذِي أَفْرَطَ عَلَيْهِ الشَّوْقُ حَتَّى لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَقِرَّ))^(١).

لكن هناك رأي آخر مخالف لرأي البطليوسي. قول ابن منظور ((بان الهيام داء يأخذ الأبل فتهم في الأرض ولا ترضى. يقال ناقة هيماء. قال كثير وإنني قد ابتلت من دنف بها كما أدنف هيماء، ثم استبكت^(٢))).

ومن المجاز ((هو هائم بفلانة... وبه هيام. وهو الجنون من العشق. ومهما يكن الأصل منهما، فإلى الهيام وهو الجنون من العشق يمكن أن يُعدَّ مرحلة مجازية تالية للحقيقة))^(٣).

٩- لفظة (الغمرات) الواردة في قول أبي العلاء: **فَلَا يُطْمِئِنُّكَ فِي الْغَمَرَاتِ وَرَبِيفَ إِسَى رَبَّةَ الْمُرِّ الْأَجَاغِ**

يقول البطليوسي: ((الغمرات: جمع غمرة وهي الماء يغمُر من دخل فيه هذا الأصل فيها ثم تسمى الشدايد غمرات على التشبيه بذلك))^(٤) لكنه زاد عليه في موضع آخر بقوله: ((فيها كره إن لم يكن له مدخل من، ثم صارت الغمرات مثلاً للشدايد والجهالات والغفلات؛ واحداً غمرة؛ كما قال الأغلب الغمرات ثم يجلبن))^(٥) وقال في موضع آخر: ((وغمرة الوغى: شدته ومُعْظَمُهُ، شُبُّهُتْ بِغَمْرَةِ الْمَاءِ))^(٦).

وقد جعل ابن فارس تلك المعاني من أصل واحد يدل على تغطية وستر في بعض الشدة^(٧).

١٠- لفظة (المهاة) الواردة في قول أبي العلاء: **أَرَدْنَا أَنْ نَصِيدَ بِهِ مَهَاءً فَقَطَعَتِ الْجَبَائِلُ وَالْحَبَالَا**

يقول التبريزي: ((أصل المهاة بقرة الوحش، ثم شُبِّهَتِ الْمَرْأَةُ بِالْمَهَاءِ، أَي كَانَتْهَا وَحْشِيَّةً))^(٨) إذا نظرنا إلى قول التبريزي نجد أنه شُبُّهُ الْمَرْأَةَ بِالْمَهَاءِ مِنَ الْجَهَةِ

(١) شروح سقط الزند: ٢٤١/١.

(٢) لسان العرب: ١٢/٦٢٦ والبيت في ديوان كثير ١٠٢.

(٣) أساس البلاغة: ١٠٧١.

(٤) شروح سقط الزند: ١٧٣٠/٤.

(٥) المصدر نفسه: ٧١٤/٢، وينظر هذا المثل في جمهرة الأمثال للعسكري / ٥٠.

(٦) المصدر نفسه: ٤٥٦/١.

(٧) ينظر مقاييس اللغة ٣٩٣/٤.

(٨) شروح سقط الزند: ٧٣/١.

الوحشية، كذلك نجد أن هذه اللفظة اعني (المهاة) إنتقلت عن طريق التشبيه من لفظة تُطَلَّق على البقرة الى لفظة تُطَلَّق على المرأة. وفي اللسان. يقول ابن منظور ((المهاة بقرة الوحش، سُمِّيَتْ بذلك لبياضها على التبيشة بالبلورة والذرة، فاذا شُبِّهَتْ بِهَا فِي الْعَيْنَيْنِ، فَلَمَّا يَعْنِي بِهَا الْبَقْرَةُ))^(١) وإذا نظرنا الى القولين نجد أن التبريزي شَبَّهَ المهاة بالبقرة من الجهة الوحشية. اما ابن منظور فقد شَبَّهَ المرأة بالمهاة من الناحية الجمالية. اما البطليوسي فله رأيان في ذلك، الرأي الاول: ((المهاة بقرة الوحش والمهاة أيضاً البلور^(٢)) والرأي الثاني يقول: المهاة البقرة الوحشية، شُبِّهَتْ بِالْمَهَاةِ، وَهِيَ الْبَلُورَةُ))^(٣)

(١) لسان العرب: ١٥ / ٢٩٩ .

(٢) شروح سقط الزند: ١٧٥/١ .

(٣) المصدر نفسه: ١٢٧/١ .

وهذا تأييد لقول ابن منظور السابق. وخلاف رأي التبريزي.

٢- علاقة التمثيل

التمثيل: ((هو أن يريد الشاعر إشارة الى معنى فيضع كلاماً يدل على آخر وذلك المعنى الآخر والكلام ينبئ عما أراد أن يشير إليه))^(١).

علاقة التمثيل في شروح سقط الزند

١- الأديم :

يقول البطليوسى: ((أديم كل شيء جلده. فسسى وجه الأرض أديماً على التمثيل)). قال الاعشى.

يوماً تَرَاهَا كَشِبَهُ أَرْدِيَةِ الْـ خُمْسُ وَيَوْمًا أَدِيمُهَا نِغْلًا^(٢)

وفي المقائيس: ((إذا قيل قاتل فعلى أي شيء تحمل الأدمة وهي باطن الجلد ؟ قيل له الأدمة أحسن ملأمة للحم من البشرة. ولذلك سسى ادم عليه السلام لأنه اخذ من اديم الارض))^(٣).

٢- يقول ابو العلاء:

تَبِينُ قَرَارَاتِ الْمِيَاهِ نَوَازِرًا قَوَارِيرُ فِي هَامَاتِهَا لَمْ تَلْقَعْ

يقول البطليوسى: ((في هذا البيت شيء يسمى إقحام التشبيه، وتصيير المجاز كالحقيقة، وذلك أن العيون ليست قوارير على الحقيقة، وإنما تسمى ذلك على معنى التمثيل، فجعل القوارير إسماعاً لها حين كثر تشبيهها بقرارات المياه النواكز؛ فادخل تمثيلاً على تمثيل، وتخيبلاً على تخيل))^(٤).

٣- انتقال مجال الدلالة عن طريق الاستعارة:

لقد اختلف العلماء في حد الاستعارة فمنهم من قال في حدها ((حد الاستعارة: نقل المعنى من لفظ الى لفظ لمشاركة بينهما مع طي ذكر المذقول اليه؛ لانه اذا احترز فيه هذا الاحتراز اختص بالاستعارة، وكان حداً لها دون التشبيه))^(٥). ومنهم من عرفها: ((هي ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح المشبه من البين لفظاً وتقديرأ))^(٦). ومنهم من قال في حدها:

(١) نقد الشعر / قدامة ابن جعفر ١٥٦، ينظر، تحرير التعبير ابن ابي الاصبع / ٣١٤ .

(٢) شروح سقط الزند: ٣ / ٩٧٤، والبيت في الديوان: ١٥٤ .

(٣) معجم مقاييس اللغة: ١ / ٧٢ .

(٤) شروح سقط الزند: ٢ / ٨٤١ .

(٥) المثل السائر / الاثير ٨٣/٢ .

(٦) الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز / العلوي: ٢٠٠/١ .

((الاستعارة: أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع ان تفصح بالتشبيه وتظهره، وتجيء الى اسم المشبه به فتغيره وتجربه عليه))^(١).
و منهم من قال: ((الاستعارة: هي ان تذكر احد طرفي التشبيه، وتريد به الاخر، مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به، دالا على ذلك باثباتك للمشبه ما يخص المشبه به))^(٢) وهذا الاخير من ادق التعاريف.
هذا ما يخص الاستعارة البلاغية، اما الاستعارة اللغوية فقد عرفها اللغويون القدماء. فمنهم من قال في حدها: ((أن يستعار للشيء اسم غيره او معنى سواه))^(٣).
اما الخوارزمي فقد عرفها تعريفا قريبا من المجاز العقلي بقوله: ((الاستعارة ادعاء معنى الحقيقة في الشيء))^(٤).

(١) دلالات الاعجاز / الجرجاني: ٥٤.
(٢) مفتاح العلوم / السكاكي / ٥٩٩.
(٣) قواعد الشعر / ابو العباس ثعلب: ٥٧.
(٤) شروح سقط الزند ١٧٦/١.

الاستعارة عند شراح سقط الزند

١- لفظة (العرامس) الواردة في قول أبي العلاء:

بُنْتُا فَرِيقٌ فِي سُرُوجِ ضَوَامِرٍ مَنَا وَأَخْرُ فِي رَحَالِ عَرَامِسٍ
يقول الخوارزمي: ((العَرَامِسُ: جَمْعُ عَرَمَسٍ، وهي في الاصل الصخرة، ثم
يُستعار للناقة الشديدة)) (١)، ويقول ابن منظور: ((العَرَمَسُ: الصخرة. والعَرَمَسُ: الناقة
الصلبة الشديدة وهو منه، شبهت بالصخرة، ولا أدري أهو من صفات الشديدة أم هو
مستعار فيها)) (٢).

٢- لفظة (الضَّبْع) الواردة في قول أبي العلاء:

إِذَا الضَّبْعُ الشَّهْبَاءُ حَلَّتْ بِسَاحَتِي
تَضَنُّوتٌ عَلَيْهَا كُلَّ مَوَارَةِ الضَّبْعِ

قال الخوارزمي: ((الضَّبْعُ لما كانت أفسد حيوانٍ أُستعيرَ إسمها للسَّنة السَّجْدية.
قال الهزلي:

فَبِأَن قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضَّبْعُ (٣)

والضَّبْع في لسان العرب يعني ((الشر. قال ابن الأثير: العرب تَكْنِي عن سنة
الحديث. ومنه حديث عمر رضي الله عنه ((خَشِيتُ أَنْ تَأْكُلْهُمْ الضَّبْعُ وَالضَّبْعُ
الشر)) (٤)

(١) شروح سقط الزند: ١/ ٤٠٣.

(٢) لسان العرب ٦/ ١٣٨.

(٣) شروح سقط الزند: ٣/ ١٣٤٧. والبديت من أبيات للعباس بن مرداس الأسلمي. كما في ٤-
الخزانة (٨١: ٢) وفي اللسان ٨/ ٢١.

(٤) شروح سقط الزند: ٣/ ١٣٤٧. والبديت من أبيات للعباس بن مرداس الأسلمي. كما في ٤-
الخزانة (٨١: ٢) وفي اللسان ٨/ ٢١.

٣- لفظة (التشيد) الواردة في قول أبي العلاء:

إذا الناس حلوا شِعْرَهُمْ بِنَشِيدِهِمْ فِدُونُكَ مَنَى كُلِّ حَسَنَاءٍ عَاطِلٍ

قال الخوارزمي: "التشيد: رفع الصوت في نشيدان الضالة ثم يستعار لرفع الصوت في الإنشاد" (١).

قال ابن فارس ((وتشَدَّ فلانٌ فلاناً قال تشدَّتكَ الله أي سالتك بالله وتلخيصه ذكرتك الله تعالى ومنه انشاد الشاعر وهو ذكره والتنويه به فامّا انشدت الضالة فمعناه عرفها. واما تشدت الضالة يعني طلبتها فلرفع صوته)) (٢).

٤- لفظة (يمتّاح) الواردة في قول أبي العلاء:

وَحُدُودُ الْإِيمَانِ يَقْبِسُهَا مِنْكَ وَيَمْتَّاحُهَا أُولُو الْإِيمَانِ

يقول البطلموسي ((يمتّاحها: يأخذ منها ويستخرجها، مُستَعارٌ من قولهم مَحَّ يَمِئِحُ وامْتَّاحَ يَمْتَّاحُ، إذ أنزل في البئر فسلأ للتلو. ثم ضرب ذلك مثلاً للأعطاء والأفضال)) (٣).

ويقول ابن منظور ((المتّح جذ بك رشاء الدلو تمذ بيذ وتأخذ بيذ علي رأس البئر. متّح الدلو يمتّحها متّاحاً ومتّح بها. وقيل الماتّح المستقي والماتّح الذي يملأ الدلو من أسفل البئر)) (٤).

٥- لفظة (الكرّوع) الواردة في قول أبي العلاء:

إلى بردي حَتَّى تَظُلَّ كَانُهَا وَقَدْ كَرَعَتْ فِيهِ لَوَائِمُ مِيرَدٍ

يقول البطلموسي ((الكرّوع: التّخول في الماء ليتشرب الإبل، وأصله في ذوات الأكارع من الحيوان ثم استعير في غيرها)) (٥). والكرّاع عند أبي العباس يكون على وجهين: الكراع: إما كراع الدابة أو العنق من الحرّة تنقل في اللين يقال مررنا بكرّاع أرض كذا وكذا)) (٦) وفي الأساس: ((كرّع في الماء وكرّع أدخل فيه أكارعه بالخوض فيه ليشرّب، والأصل في الدابة؛ لأنه لا يكاد يشرب إلا بإدخال أكارعه فيه ومن ثم قيل للإنسان: كرّع في الماء إذا شرب بفيه، خاض أو لم يخض)) (٧).

٦- لفظة (النعام) الواردة في قول أبي العلاء:

(١) شروح سقط الزند: ١٠٨٢ / ٣.

(٢) معجم مقاييس اللغة: ٤٢٩/٥ - ٤٣٠.

(٣) شروح سقط الزند: ٤٦٣/١.

(٤) لسان العرب: ٥٨٨/٢.

(٥) شروح سقط الزند: ٣٨٤ / ١، وينظر: كتاب الفرق، لابن فارس: ٦١.

(٦) ما اتفق لفظه واختلف معناه: ٦٥.

(٧) أساس البلاغة: ٨١٨.

وَهَلْ لِي فِي ظِلِّ النَّعَامِ تَقْبُلُ إِذَا مَنَعَتْ ظِلَّ الْأَرَاكِ سَمُومُ

يقول الخوارزمي ((النعام: خَشَبٌ تُنْصَبُ وَتُسْتَرُّ بِشَيْءٍ يُمَدَّنْظَلُ وَكَأَنَّهَا مُسْتَعَارٌ مِنَ الطَّيْرِ، لِأَنَّهُ يُشَبَّهُ، وَكَذَلِكَ يُشَبَّهُ بِالْخَيْلِ، وَمِنْهُ بَيْتُ السَّقَطِ: خَيْلٌ شَوَامِسُ فِي الْجَلَالِ إِذَا هَقُرِيحُ وَإِنْ رَكَدَتْ فَغَيْرُ شَوَامِسٍ^(١))

ويقول ابن منظور ((النعام: الخشبة المعترضة على الزر نوقين ٠ تعلق منها العامة وهي البكرة. فإن كان الزرائيق من خشب فهي دعم^(٢)) (٣).
٧- لفظة (المساحل) الواردة في قول أبي العلاء:

وَمَا وَرَثَتَهَا مِنْ صَدَى غَيْرِ أَنَّهَا ثَرِيدُ بَوْرِدِ الْمَاءِ حِفْظُ الْمَسَاحِلِ

يقول التبريزي ((المساحل جمع مسحل. والمسحلات الحيطان اللاتن تكتد فان قم الفرس من اللجام. ويُقال للموضع الذي هي فيه مسحل، ويمتعار ذلك للرجل، فيقال: شاب مسحلة^(٤)) (٥).

(١) شروح سقط الزند: ٢ / ٦٦٧ - ٦٦٨ .

(٢) لسان العرب: ١٢ / ٥٨٣ .

(٣) شروح سقط الزند: ٣ / ١٠٦٨ .

٤- انتقال مجال الدلالة عن طريق المجاز

اختلف العلماء في حدّ المجاز فمنهم من يقول (بأنه اللفظ الذي يقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة) (١). ومنهم من يقول (كل كلمة أريد بها غير ما وضعت له في وضع واضح لملاحظة بين الثاني والاول) (٢). أما الحلبي فلم يخرج تعريفه للمجاز عن حد ابن الاثير، كما انه لم يأت بشيء جديد فيما يتصل بهذا الموضوع (٣).

ويعرفه ابن الاثير (ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة) (٤). وهذه التعاريف موجودة في أكثر كتب البلاغة وهي ليست من اختصاص رسالتي لكني ذكرتها للتبيان فقط. أما الذي أريده في هذا الجانب فهو كيفية انتقال المعنى عن طريق المجاز؟ ومن ثم التعرف على العلاقات (علاقات المجاز المرسل) التي من خلالها يكون انتقال المعنى.

ولو رجعنا الى الوراء لوجدنا ان الامام الغزالي قد تعرض لهذه العلاقات وقد ذكر ابن الاثير اقسام المجاز عند الامام الغزالي حيث قسمه الى اربعة عشر نوعاً لاجابة لذكرها هنا ومن اراد معرفتها يمكنه الاطلاع عليها في كتاب ابن الاثير (٥) وعادة ما يتم الانتقال المجازي بدون قصد، بهدف سد فجوة معجمية والذي يميز الاستعمال المجازي من الحقيقي للكلمة هو غنصر النفي الموجود في كل مجاز حي وذلك قولنا: رجل الكرسي ليست رجلاً، وعين الأبرة ليست عيناً وقد يحدث بمرور الوقت ان يشيع الاستعمال المجازي فيصبح للفظ معنيان فيشيع المعنى المجازي على حساب المعنى الحقيقي ويقضى عليه.

وقد ميز بعضهم بين الانواع الثلاثة للمجاز -

١- المجاز الحي (living) الذي يظل في عتبة الوعي، ويثير الغرابة والدهشة عند السامع.

٢- المجاز الميت (dead) او الحفري (fossil) وهو النوع الذي يفقد مجازيته ويكتسب الحقيقة من الالفة وكثرة التردد.

٣- المجاز النائم (sleeping) او الذاوي (faded) ويحتل مكاناً وسطاً بين النوعين السابقين (٦).

(١) ينظر: الخصائص ٢ / ٤٢٢.

(٢) اسرار البلاغة، عبد القادر الجرجاني: ٣٠٤.

(٣) ينظر: حسن التوكل، الحلبي: ١٠٤.

(٤) المثل السائر: ١ / ٥٠.

(٥) المصدر نفسه: ٢ / ٣٥٤ - ٣٥٩.

(٦) علم الدلالة: احمد مختار ٢٤١ و ٢٤٢.

ويقول فندريس في ذلك: (يكون الانتقال عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص... وانتقال المعنى يضمن طرائق شتى منها الاستعارة - اطلاق البعض على الكل - المجاز المرسل بوجه عام...) (١) وهذه العلاقات سماها احد الباحثين (يقوانين تبدل معاني الالفاظ) (٢). وقد اشار شراح سقط الزند الى هذه العلاقات لكنهم لم يشرحوا الى جميعها وإنما اشاروا الى بعضها، فقام الباحث بجمع هذه العلاقات وعرضها بهذه الصورة، اسأل الله التوفيق في هذا العمل. وهذا عرض لأهم هذه العلاقات.

١ - اطلاق اسم المسبب على السبب

١- لفظة (الرأسي) الواردة في قول أبي العلاء:

بِهِ غَرَقَى النُّجُومُ قَبِينَ طَافٍ وَرَأْسٌ يَسْتَسْبِرُّ وَيَسْتَنْتَبِهُ

يقول الخوارزمي ((عَنَى بِالرَّأْسِيِّ الرَّاسِبُ، ولذلك جعله في مقابلة الطافي، وهذا من اطلاق اسم المسبب على السبب؛ لأنَّ الرَّسُو من مسببات الرسوب. وفي المثل: ((أَرَسَى مِنْ رِصَاصِهِ)) (٣) وعلى عكس ذلك قولهم: ((جَبَلٌ رَاسِبٌ)) ذكره جار الله في اساس البلاغة. يقول: ((ماء ذلك الغدير يناضي الكواكب ويناجي النجوم، فما كان من الكواكب كثير الضوء يرى فيه كالطافي، وما كان قليلة يرى كالرأسب)) (٤) والرَّسُو من مسببات الرسوب؛ لأنَّ الرَّسُو الثَّبات. ويقال: (رست السفينة) أي بلغ أسفلها القعر وانتهى الى قرار الماء فثبتت وبقيت لا تتسير (٥).

٢- لفظة (المنعم) الواردة في قول أبي العلاء:

وَلَيْسَ بِجَازٍ حَقٌّ شُكْرُكَ مُنْعَمٌ وَلَوْ جَعَلَ الدُّنْيَا قِضَاءَ ذِمَامِهِ

يقول الخوارزمي ((يُروى بالكسر فيكون المراد منه صاحب ذمم كثيرة وهذا من باب اطلاق اسم المسبب على السبب).

ويروى مُنْعَم بفتح العين والمراد منه المنعم عليه، ولما وجب على المنعم عليه شكر المنعم فكان المنعم عليه قد عاذه المنعم على أن يشكر له النعمة، فذلك منه كالذمام (٦) وقد وردت لفظة (أنعم) في كتاب الله عز وجل حيث يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اذْكُرْ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾

(١) اللغة: ٢٥٦. ينظر: دور الكلمة في اللغة: ص ١٦٥.

(٢) المجاز واثره في الدرس اللغوي. محمد بدري عبد الجليل ٦٩.

(٣) شروح سقط الزند: ٢١٠/١ والمثل في المستقصى في امثال العرب / الزمخشري ١/ ١٤٠.

(٤) اساس البلاغة ٣٤٠.

(٥) ينظر: لسان العرب ٣٢١/١٤.

(٦) شروح سقط الزند ٤٧٥/٢.

وَمَا لَكَ نَتِيعٌ ⑤ أَقْدِينَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑥ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ⑦
 ﴿١﴾ وورنت لفظة (النعم) في قوله تعالى: ﴿فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ⑧،
 وورنت لفظة (نعم) في قوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَّرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾ ⑨، فالنعم هو
 الذي يتفضل بإعطاء النعم وهو الله سبحانه وتعالى، أما المنعم عليه فهو الذي أعطاه
 الله من نعمه.

٢- اطلاق السبب على المسبب

لفظة (الأجتياب) الواردة في قول أبي العلاء:

مَشَى لِلْوَجْهِ مَجْتَابًا قَمِيصًا كَلَامَةً فَارَسَ يَرْمِي بِلَامٍ

قال الخوارزمي: ((اجْتَبَيْتُ الْقَمِيصَ إِذَا لَبِئْتُهُ. وَمِنْهُ بَيِّنَةُ السَّقَطِ:

وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَيْسَ يَجْتَابُهُ الْفَتَى ④)

وقال ليبيد: وَاجْتَابَ أَرْدِيَّةَ السَّرَابِ إِكَامُهَا ⑤)

وهذا من اطلاق السبب على المسبب، لأنَّ الاجْتِيَابَ هو القطع ⑥)

وقال ابن منظور ((الاجْتِيَابُ ضَرْبٌ مِّنْ مَّقْطَعَاتِ الثِّيَابِ تَلْبَسُ وَالْجُبَّةُ مِنْ

أَسْمَاءِ الثَّرَعِ وَجَمْعُهَا جُبَبٌ) ⑦)

٣- تسمية الكل باسم الجزء.

١- لفظة (البنان) الواردة في قول أبي العلاء:

كَأَنَّ بَنَانًا فِي الْكَفِّ زَيْدٌ تَقَاةٌ غَيْرُ جَانِذِيَةِ الْقَوَامِ

يقول البطليوسي ((وَالْبَنَانُ أَطْرَافُ الْأَصَابِعِ؛ هَذَا أَصْلُهَا، ثُمَّ تُدْعَى الْأَصَابِعُ

كُلُّهَا بَنَانًا، وَهَذَا مِنْ تَسْمِيَّتِهِمْ جَمْلَةَ الشَّيْءِ بِبَعْضِ أَجْزَائِهِ ⑧) وقد جاءت اللفظة في

القرآن الكريم ﴿فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ ⑨)

(١) سورة الفاتحة / الآية: ٥ .

(٢) سورة الحجرات / الآية: ٨ .

(٣) سورة لقمان / الآية: ٢٦ .

(٤) البيت ٢ من القصيدة ٩٠ وعجزة: فتختلف الأهواء في بُعد شأوه .

(٥) من معلقته في شرح ديوانه ٣١٢ وصدر البيت في تلك إذ رقص اللوامع بالضحى .

(٦) شروح سقط الزند: ١٤٤٦/٤-١٤٤٧ .

(٧) لسان العرب: ٢٥٠/١ .

(٨) شروح سقط الزند: ١٤٥٤/٤ .

(٩) سورة الأنفال / الآية: ١٢ .

٢- لفظة (الرَّجُلُ) الواردة في قول أبي العلاء:

وَأَنَّ لَدَيْنَا فِي الْكُنَائِنِ صَيِّغَةً كَرَجُلٍ الدَّبَا حَبَّ الْقُلُوبِ تُغَادِرِي

يقول الخوارزمي ((الرَّجُلُ هي الجماعة الكثيرة، من الجراد خاصة... وسميت الجماعة من الجراد رجلاً، لأنهم يُسمَّون الجماعة ببعض أعضائها. ألا تراهم سمَّوا الخيل كُرَاعاً، وَجِبْهَةً))^(١).

ويقول الزمخشري ((من المجاز أَدْبَسُ الكِرَاعِ في سبيل الله: الخيل)^(٢) ومن المجاز "جاءت جبهة الخيل لخيارها))^(٣).

٤- تسمية الشيء بفعله

١- لفظة (الطَّرْفُ) الواردة في قول أبي العلاء:

وَالطَّرْفُ يَرْتَاحُ إِلَى غَمْضِهِ وَلَيْسَ يَرْتَاحُ إِلَى سَهْوَهِ

يقول البطليوسي: الطَّرْفُ العين، وأصل الطَّرْفِ أَنْ يَطَّرِفَ الْإِنْسَانُ بِلُجْفَانِهِ، أَيْ يُحَرِّكُهَا، ثُمَّ سَمِّيَتْ الْعَيْنُ بِفِعْلِهَا الَّذِي يَكُونُ غَضُّهَا، كَمَا قَالُوا لِلْأُذُنِ سَمْعٌ وَإِنَّمَا السَّمْعُ فِعْلُهَا))^(٤) وقد ذكرت هذه اللفظة في كتاب الله عزَّ وُلْ عندما قَصَّ اللهُ تعالى قصة بلقيس وملكها، حيث قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ

بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾^(٥).

ويقول احمد بن فارس ((أَنَّ الطَّرْفَ أَحَدُ أَصْلَى الطَّاءِ وَالْمِرَاءِ وَالْفَاءِ وَهُوَ تَحْرِيكُ الْجَفُونِ فِي النَّظَرِ هَذَا هُوَ الْأَصْلُ، ثُمَّ يُسَمَّوْنَ الْعَيْنَ الطَّرْفَ مجازاً))^(٦).

(١) شروح سقط الزند: ١٧١٧/٤.

(٢) أساس البلاغة: ٨١٨.

(٣) المصدر نفسه: ١٠٧.

(٤) شروح سقط الزند: ١٠٠٩/٣.

(٥) سورة النمل / الآية: ٤٠.

(٦) معجم مقاييس اللغة: ٤٤٧/٣.

٣- تسمية النوع باسم الجنس

١- لفظة (الْحَرَسُ) الواردة في قول أبي العلاء:

وَيَحِقُّ فِي رِزِّ الْحَسَنِ تَغْيِيرُ الْـ حَرَسَيْنِ بَلْهُ الدَّرِّ فِي الْأَصْدَافِ

يقول البطليوسي: ((يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى "الْحَرَسَيْنِ" : اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَالْحَرَسُ أَمَّا هُوَ اسْمٌ لِلدَّهْرِ فَسَمِيَ اللَّيْلُ حَرَسًا، وَالنَّهَارُ حَرَسًا؛ لِأَنَّهُمَا تَوَعَّانِ لِلدَّهْرِ، وَالنَّوْعُ يُسَمَّى بِاسْمِ الْجِنْسِ وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا وَقَعَ تَحْتَهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَنْوَاعِ وَالْأَشْخَاصِ؛ وَلِذَلِكَ قَالُوا لِأَنْوَاعِ الْحَيَوَانِ: حَيَوَانٌ، كَالْإِنْسَانِ وَالْفَرَسِ وَالطَّائِرِ، وَقَالُوا لِكُلِّ شَخْصٍ مِنْهَا: حَيَوَانٌ أَيْضًا))^(١) وعند ابن منظور ((الْحَرَسُ وَقْتُ مِنَ الدَّهْرِ دُونَ الْحَقِيقِ، وَالْحَرَسُ الدَّهْرُ))^(٢).

٣ - علاقة المجاورة

١- لفظة (الشَّنْبُ) الواردة في قول أبي العلاء:

بِأَشْنَبٍ مِعْطَارٍ الْغَرِيزَةِ مُقْسِمٍ لِسَانِيهِ إِنَّ النِّسْبِيَّةَ مِثْقَالُ

قال البطليوسي: ((الشَّنْبُ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ، قَالَ قَوْمٌ هُوَ بَرْدُ الْأَسْنَانِ وَعَدَّهَا، وَقَالَ قَوْمٌ هُوَ صَفَاؤُهَا وَبَرِيقُهَا. وَذَكَرُوا أَنَّ رُوبَةَ بِنِ الْعِجَاجِ سُئِلَ عَنِ الشَّنْبِ^(٣) وَهُوَ يَأْكُلُ رِمَانًا، فَاخَذَ مِنْهَا حَبَةً فَأَذَا هِيَ تَبْرُقُ، فَقَالَ: هَذَا هُوَ الشَّنْبُ. وَقَالَ قَوْمٌ الشَّنْبُ: حِدَةٌ أَطْرَافِ الْأَسْنَانِ، ذَلِكَ يَكُونُ مِنَ الْقَتَاءِ وَحِدَاثَةِ السِّنِّ (وَالصَّبَا))^(٤). وَهَنَاقَ مَعَانٍ أُخْرَى لِهَذِهِ اللَّفْظَةِ وَمِنْ هَذِهِ الْإِرَاءِ قَوْلُ الدُّكْتُورِ أَحْمَدَ مُخْتَارَ: ((مِنَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَغْيِيرُ دَلَالَتِهَا بِطَرِيقِ النِّقْلِ كَلِمَةُ ((الشَّنْبُ)) الَّتِي كَانَتْ تَعْنِي فِي الْقَدِيمِ جَمَالَ الشَّجَرِ وَصَفَاءَ الْأَسْنَانِ وَهِيَ فِي الْإِسْتِعْمَالِ الْحَدِيثِ بِمَعْنَى الشَّارِبِ))^(٥).

أما الدكتور عبد العزيز مطر فيقول: ((قَدْ تَقَفَ مُتَسَائِلًا: كَيْفَ يَكُونُ فِي أَنْبَابِهَا شَنْبٌ؟ لِأَنَّكَ تَظُنُّ أَنَّ الشَّنْبَ هُوَ الشَّارِبُ كَمَا شَاعَ فِي عَصْرِنَا الْحَدِيثِ وَلَكِنَّ الشَّنْبَ

(١) شروح سقط الزند: ١٢٧٠/٣.

(٢) لسان العرب: ٤٩/٦.

(٣) في المخصص: (١: ١٤٨): يَقُولُ الْأَصْمَعِيُّ: ((وَسَأَلْتُ رُوبَةَ عَنِ الشَّنْبِ فَأَخَذَ حَبَةً رِمَانٍ وَأَوَمَّا إِلَى بَصِيصِهَا)).

(٤) شروح سقط الزند: ١٢٣٧/٣.

(٥) علم الدلالة: أحمد مختار: ٢٤٨، يُنْظَرُ عِلْمُ الدَّلَالَةِ وَالْمَجْمَعُ الْعَرَبِيُّ: ٧٠.

في اللغة العربية هو: جمال الثَّغَرِ وصفاء الأسنان. فانتقل المعنى لعلاقة المجاورة^(١) وفي الأساس: ((تَغَرَّ أَشَدُّبُ وفيه شَدَبٌ و هو رِقَّتُهُ و صفاؤه و بَرْدُهُ، و رمانَةُ شَبَاءِ أُمَلْسِيَّة، و شَدَبٌ يَوْمُنَا بَرْدٌ و يَوْمٌ شَدَبٌ و شَدَبٌ بَارِدٌ))^(٢).

(١) علم اللغة وفقه اللغة / د. عبد العزيز مطر: ٥٦.

(٢) أساس البلاغة: ٥٠٧.